الثورة السورية .. الميدان .. ومحاور الشر الكامنة!.

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه المقالة كانت خليط من التوصيات والأفكار تجمعت عندي قبل سنة من الان , شاركت بها بعض الإخوة ، لخطورة الموقف ، وتقصير الكثير في تدارك مواطن الضعف في الميدان ، لكني الان أضع هذه الأفكار مقالة مخطوطة بين يدي القراء والمتابعين .. ومن يهمه الأمر .. عسى الله أن يفتح بها بعض البصائر!..

فإليكم:

الثورة السورية .. الميدان ومحاور الشر الكامنة!.

لم تكن الأحداث بعيد دخول المعارضة المسلحة لمدينة حلب واضحة تماما لدى الكثير من القادة والمقاتلين على الأرض ، وهذا الكلام ليس مبالغة ، فتتبع بسيط لأرشيف التصريحات في تلك الفترة ، يعطي إنطباعا واضحا حول التصور المنبني لديهم آنذاك.

فالدخول السلس لبعض الأحياء ، والسرعة القياسية في السيطرة عليها ، جعل بشائر الخلاص تزف سريعا لكل مريد لها , لكن تبين لاحقا ، أن الأمر ليس كذلك ، وأن فرصة لمراجعة الحسابات الميدانية كانت قد فاتت القادة المتحمسين يومها زيادة عما يلزم.

إصطدمت المعارضة المسلحة في حلب وريفها بكتل صلبة للجيش النظامي ، تعسر فتح وتحرير بعضها إلى الان ، وطال تحرير بعضها الآخر لأشهر

طويلة ، تمثلت الأولى ببعض المقرات والأحياء والساحات داخل حلب المدينة ، ومقرات ومطارات وقطع عسكرية في ريف حلب.

فلما كان متوقعا أن يتم مثلا تحرير مبنى المخابرات الجوية ، نجد أن تتالي القصف والإشتباكات ودكه بالقذائف لم يفلح ، وكذلك الأمر في الأحياء داخل المدينة ، حيث خطوط التماس الميتة أو الساخنة في بعض الأحيان لكن بالمحصلة دون نتيجة على المستوى العسكري.

منذ تلك الأيام حيث دخول المعارضة المسلحة لحلب المدينة ، وتوجه بعضها الآخر للريف متوزعة في جهاته الأربعة ، والإنحسار المفاجئ لقوات السلطة الحاكمة الأمنية ، تراجعت همة المقاتلين وفترت ، وتطورت نزعات كثيرة ليس هذا مكان تفصيلها ، وأصبحت كتائب كثيرة أسيرة أسلوب عسكري محدد لايحسم معركة من النوع الذي شهدناه في الشام ، وحالة رباط هادئ تطور ليكون روتينيا في أماكن كثيرة.

مع شيوع التفسيرات الغير المنطقية لحالة النظام الحاكم في الشام ، وقرب نهايته ، وتأكيدات قادة فصائل كبرى بقرب إنتهاءه , وإستخدامه لآخر أدواته ، أصبحنا أمام فهم سائد لدى المرابطين حول المقرات والمطارات والقطع العسكرية ، والمرابطين كذلك في خطوط التماس داخل أحياء وأزقة حلب المدينة ، هذا الفهم المركز على كون النظام إنتهى ، وأصبحت المبادرة أمرا لايمكن وقوعه من طرفه ، وأن المعارك أصبحت بعيدة ، بعيدة جدا عن الشمال السوري ، كيف لا والان نشهد معارك دمشق الأخيرة ، إذن فالأمر معقود على رباط وصبر ، وسقوط أوتوماتيكي لهذه القطع عاجلا أم آجلا.

لكن الحقيقة غير ذلك تماما...

سلسلة الأرتال والسكون الكاذب

مع تقدم المعارضة المسلحة وقتها بإتجاه المدينة ، وعقب إنتهائها من معارك الريف الحلبي الشمالي ، بقيت بؤر للجيش النظامي لم يتم التعامل معها كما ينبغي عسكريا ، ولعل السبب هو ما أسلفت هو الظن بأن النظام في حالة إنهيار متتالي سريع ،وأن التقدم السريع من الجبهة المقابلة

يسبب تشتته ويستنزفه بقوة ، لكن الحقيقة أن هذه البؤر أصبحت فيما بعد مواضع خطر عظيم.

فقد تركت قوات المعارضة وراء ظهرها مطارات ، وقطع عسكرية ، وتقدمت بإتجاه المدينة ، بل وتركت بعض المناطق الرافضية خالية من أي ضغط عسكري حقيقي , بينما ماتبقى منها أكتفت بمحاوطتها ببعض الكتائب وفرض حصار عليها والإنتظار طويلا..

بينما تابعت هذه القوات تقدمها لداخل المدينة , ودخولها في متاهة كبيرة لم تعهدها من قبل ، فحرب المدن الشرسة الصعبة , وطول الوقت المحير المتعب ، وسلوك النظام ، ودخول الدول الموالية له بشكل فاعل على الأرض ، وحالة السكون الطويلة من طرف الجيش النظامي ، الذي فسرته الغالبية الساحقة من مسلحي المعارضة بإنه السبات المؤدي للموت!.

فالمشكلة كانت أساسا هي من فهم طبيعة الساحة الشامية ، ومايمكن أن تجر إليه من تحالفات ، وتجاذبات ، فالنظام كما قلنا ليس وحده ، ونضوب قوته لايعني إنعدام بديلها ، بل إن من في حلفه مضطر لتأمينه ، وضخ الرجال والسلاح في أرضه ، فالحرب أكبر منه ، ولاتتعلق به وحده ، لكن للأسف , التحرك العسكري لقوات المعارضة لم يكن مبنيا على هذا الأساس ، وزاد الطين بلة ، دخول من إسمهم أهل الخبرة!.

تمثلت هذه البؤر كما قلنا بقطع عسكرية ومطارات في جميع نواحي الريف الحلبي ، وبأحياء وجبهات طرفية من المدينة ، ومقرات في الداخل ، وأحياء بأكملها تحولت هي بدورها لأشبه ماتكون بقطع عسكرية بثوب مدني.

بدا أن النظام قد تعمد تحصين هذه البؤر ، ليغدو فتحها وتحريرها صعب المنال ومكلفا ، فكانت شراسة الدفاع عنها ، رغم الإستنزاف الفظيع الذي طاله وقواته ، ملحوظة ظاهرة , لكنه ورغم هذا ، بقي متمسكا بها ، وكأنه يريد منها شيئا ، مع مرور لحظات عصيبة عليه خلال السنتين الماضيتين سواء إعلاميا أو عسكريا ، والتي كانت يمكن أن تكون بدورها سببا في إنهيار معنويات القائمين على هذه البؤر من أزلام النظام لتسليمها أو

التنازل عنها ، لكن هذا الأمر لم يحدث.

خلال فترة إنشغال كتائب المعارضة المسلحة بالإشتباكات المتقطعة داخل حلب المدينة ، وكذلك بالأخبار الروتينية عن القطع والمطارات المحاصرة ، بدأ النظام بتركيز جهوده على ثلاثة أمور:

الأول : الإشغال العسكري بإرسال سلسلة من الأرتال العسكرية المحكوم بسحقها مسبقا ، في مناطق خطرة للغاية ، وهي عبارة عن بضعة آليات ومركبات ، وعشرات الجنود من المحسوبين على أهل السنة أو الأكراد الموالين مع بضعة عناصر نصيرية ، فتطير الأخبار بقدوم رتل من الجهة الفلانية ، يسير الرتل بمحاذاة المناطق المحررة ، وربما لداخلها لتحرير مدينة كبيرة لوحده ، ثم لايلبث أن يسحق ويباد عن بكرة أبيه ، طبعا وهنا تتقدم كل الكتائب وتشارك جميعها ، فالعمل العسكري هنا أقرب للمتعة منه للقتال ، فأنت أمام مئات المسلحين من المعارضة بالسلاح الثقيل ، مقابل عشرات الجنود الخائفين السائرين برتلهم في مناطق مكشوفة لايعرفون ماينتظرهم.

فالنظام بهذه الصورة كان يجس النبض لدى كتائب المعارضة لإختبار ردة فعلها ، وبذات الوقت وهو الأهم : نجح في تمكين الظن القائل بأن النظام أنهار ، وأن آخر أوراقه هي هذه الأرتال الهزيلة .. التي تعكس أنفاسه الأخيرة عسكريا.

إضافة للتحليق اليومي للطيران الحربي ورشقه بشكل عشوائي وغير قاتل في كثير من طلعاته لمناطق المعارضة ، وهو أمر إضافة لما سبق ، عزز الرأي القائل بأن النظام يقاتل الان بما توفر له من أدوات وبقي.

الثاني : مع إشغال الثوار بما سبق ، عمد إلى ضخ المقاتلين والسلاح بأعداد وكميات كبيرة , للبؤر العسكرية المنيعة ، وتعزيز الجبهات الداخلية ومضاعفة المتطوعين من اللجان الشعبية ليقفز العدد للألاف في داخل الأحياء ، ونشر السلاح الثقيل داخل المدينة ، وبالنسبة للمطارات والقطع العسكرية ، فقد عمد إلى تحصينها من الداخل ، بسلسلة تحليق مروحي مستمر من وإليها وردفها بما يلزم ، حتى تحولت بعض القطع العسكرية لأماكن محصنة بشكل مبالغ فيه ، فقد تحولت مع الوقت من مجرد قواعد

عسكرية ، لقواعد إيواء وإستقبال سلاح ومقاتلين.

من الفوضى إلى النخبة

فعندما كانت عمدة الجيش النظامي بداية على مقاتليه من عوام أهل السنة ,وأبناء طائفته النصيرية ، تغير الأمر في السنة الأخيرة تماما ، فقد تقدم للواجهة بعد إستعياب المقاتلين الروافض الوافدين من لبنان وإيران ونصيرية تركيا والخليج ، أقول تقدم هؤلاء مكان جنود الجيش النظامي ، وأصبحوا في الواجهة ، وهم غالبا قوات نخبة مدربة ،وكان هذا التبديل يحتاج لوقت ، وهو مادعى النظام لتمثيل حالة السكون والإنهيار والتعب و إشغال المعارضة بهذه الأرتال الهزيلة ، ففي هذه الأشهر المنصرمة ، تم تعبئة البؤر والمناطق والقطع العسكرية النظامية بأعداد كبيرة من هؤلاء المقاتلين الوافدين , بسلسلة تحليق مروحي مكثف وبشكل يومي ، حتى تحولت بعض المدن التي لم يعر لها إهتمام كان لابد منه ، أصبحت الان مدن عسكرية مليئة بالمقاتلين وخاليا تقريبا من السكان الروافض الذين تم ترحيلهم إلى مناطق النصيرية في الساحل , وقد وجهت تحذيرا بهذا الأمر وقتها وقبل سنة تقريبا لقادة بعض الفصائل , حول هذا الأمر ، من أن تفريغا يحصل في تلك المدن من سكانها ، وإبدالهم بقوات عسكرية رافضية وافدة على البلاد من كل مكان ، وأنه ينبغي التعامل مع هذا الوضع إما بفتح جبهة حقيقية معهم وعدم الإكتفاء بالحصار اللطيف كالعادة ,أو إيجاد حل لخطوط الطيران المروحي الكثيف بأية وسيلة كانت .

إذن ، فقد تقدمت النخبة إلى الأمام ، وهؤلاء مهاجرون عندهم أمنية الموت كما هي عند مهاجرينا ، فهم كذلك قد ترك أحدهم أهله وماله ، وأتى مناصرا لباطله ,عكس الجندي العادي في الجيش النظامي الذي يفر في أي فرصة تتاح له .. فتأملوا!.

أما على مستوى القيادة ، فقد بدا واضحا أن قد تم تقديم الضباط الروس والإيرانيين لرسم الخطط الميدانية وعدم الإكتفاء بالإستشارات الإستراتيجية كما كان سابقا ، فقد تحولوا لمراقبين وراسمين للتكتيكات العسكرية بتفاصيلها كما سأوضح لاحقا

محاور الشر الكامنة

يمكن ملاحظة حالة التشتت العجيبة لدى مسلحي المعارضة عند حصول أي شي غير متوقع عسكريا ، أو حصول حالة من الضغط في مكان ما ، حتى تتعالى النداءات بطلب المؤازرة وتخوين وتجريم من يقصر ، في أماكن يستغرب أحدنا كيف لفصيل من الاف المقاتلين بسلاح كامل ، يستنجد بغيره ،ويطلب المؤازرة .. ماذا تريد ياشيخ ؟ مليون مقاتل مثلا لجبهة القصير ؟

وحالة التشتت هذه من الضروري جدا أن تعار إهتمام كبير ، لإنها تحصل كما قلت في حال إشتعال جبهة واحدة ومحور واحد ، فكيف بنا إن إطلعنا على مايلي ؟

تكمن محاور الخطر في حلب وريفها في عدة مناطق ، تعتبر غالبها جاهزة حاليا للتحرك وتشتيت جهود المعارضة المنهكة بتوصيات الدول الداعمة والمسيطرة عليها ، وبين حالة الملل واليأس من المدة الطويلة المرهقة للعمل العسكري.

أما هذه المحاور فهي:

- 1محور الشريط الحدودي الشمالي : فقد أشرت في مقالات سابقة إلى أن النظام قد تخلى بشكل فجائي عن الشريط الشمالي لصالح حزب العمال الكردستاني , وهذا الأخير وخلال هذه الفترة ، ضاعف أعداد مقاتليه لعشرات الالاف ، ونظم نفسه ، وحصل على سلاح ثقيل ، وأصبح بمثابة جيش نظامي وحكومة تحكم المدن ذات الأغلبية الكردية ، وهذا الحزب قد إمتثل سياسة النظام بعدم إفعتال أي قتال مع المعارضة المسلحة ، حتى يأخذ الوقت الكافي لتنظيم نفسه وتجهيز كتائبه , وعقب كل إشتباك مع المعارضة المسلحة يلجأ إلى نفي صلته بالنظام وطمعه بهدنة ، حتى إنكشف أخيرا وظهر بوجهه الحقيقي بعد أن إستكمل عدته ،ولاعجب إن علمتم مثلا أن بعض الكتائب الكردية موجودة حتى داخل مدينتي نبل والزهراء الرافضيتين!.

وهذا الحزب بالفعل كان بحاجة للوقت الكافي ، فهو حزب مشتت لاتجربة له في التنظيم على هذا المستوى الكبير الضخم وإدارة مدن , وتجنيد مقاتلين ومعسكرات ودراسة المنطقة بشكل جيد ، وإستقدام مقاتليه من جبال كردستان العراق وإيران لجعلهم قادة مدن ومشاريع بين ليلة وضحاها.

وقد عمد النظام مؤخرا إلى مد هذا الحزب بالسلاح الثقيل ، وإنشاء مهابط طيران مروحي في أكثر من منطقة ، ومنها على سبيل المثال ، مهبط ومعسكر في المنطقة الواقعة شرقي مدينة عين العرب الحدودية بين الهضاب في تلك المنطقة , وهي ذات المنطقة التي دخل منها المئات من المقاتلين الأكراد سرا عبر الحدود التركية ليصلوا لمدينة عين العرب القريبة من نهر الفرات والتي لاتبعد كثيرا عن معبر جرابلس الحدودي التي تسيطر عليه المعارضة المسلحة.

فهذا هو المحور الأول .. وهو جاهز للتحرك ، وقد تحرك بالفعل في بعض مناطق الرقة والحسكة ، وعفرين وسيطر على مساحات واسعة هنالك.

- 2محور نبل والزهراء : وهما مدينتان رافضيتان ، تقعان شمال مدينة حلب , تم ضخ أعداد كبيرة من المقاتلين فيها على مدار سنتين ، إضافة لمدهم بسلاح ثقيل ، وتحصين المدينتين بشكل جيد ، فهما الان ، بمن فيهم ، محوران جاهزان للتحرك من قلب المدينتين بإتجاه حلب المدينة أو بإتجاه الشمال وفق الخطة المرسومة من قبل النظام.

- 3محور معامل الدفاع : وهو محور خطير للغاية بما فيه من سلاح ثقيل ، ومساحة كبيرة ، تم كذلك تعبئتها بأعداد كبيرة من مقاتلي النخبة من إيران وحزب الله اللبناني ، وقد تم تعزيز هذا الأمر بعد السيطرة على مدينة السفيرة مؤخرا ، وهذا المحور بما فيه من سلاح ومقاتلين ، جاهز للتحرك ، ويقوم ببعض العمليات الان في البلدات المحاذية لمدينة السفيرة .

- 4محور مطار حلب الدولي : والمشكلة فيه أن ما بداخله مجهول ، فمساحته كبيرة ، وتحصينه متين ، ومدرجات الطيران فيه لاتهدأ ، وقد تم

تخصيصه للمهام العسكرية فقط في آخر سنة ونصف بعد إيقافه , والمطار محاذ للمدينة ، مفتوح على الطريق الدولي الملتف حول مدينة حلب من الجنوب ، لكن ما نعلمه إلى الان أن أعداد المقاتلين فيه كبير جدا مع سلاح ثقيل بكميات كبيرة.

وهو محور جاهز للتحرك ، وقريب جد من محور معامل الدفاع السابق ذكره.

- 5محور مطار النيرب وكويرس : وكويرس هذا مطار محاصر منذ فترة طويلة ، ومؤخرا بدا واضحا أن النظام يخطط لتحريكه من الداخل.

- 6محور الجبهات الطرفية من المدينة ، كجبهة الراشدين ، ودويرينة , والمعارك على الطريق المؤدي للريف الشمالي كمعارة الأرتيق وغيرها.

- 7محور الأكاديمية العسكرية : وهي إن كان دورها غير ملاحظ ، إلا أنها ستغدو نقطة إنطلاق في حال تحريك هذه المحاور ، وسيكون دورها فيما أظن مركزا على الجانب الغربي من مدينة حلب.

- 8محاور الجبهات الداخلية في قلب المدينة ، وهي كثيرة جدا ، ويقف خلف كل جبهة من طرف النظام كما أسلفت أعداد كبيرة من النظام ، ويقف سدا منيعا أمام إقتحامها مجموعات كبيرة من القناصين وحاملي السلاح الثقيل.

وتحريك هذه المحاور من أسهل مايكون كما يظهر لكل متابع.

وقد أغفلت هنا ذكر محاور اخرى طلبا للإختصار ، إنما المبغتى هو الإشارة للميدان ومايحتويه ، وعلى هذا المنوال يقيس المتابع.

لكن المهم هنا ، وإشارة لمسألة التشتت لدى كتائب المعارضة المسلحة، فإن تحريك هذه المحاور بما فيها من قوات النخبة في وقت واحد ، في إطار خطة عسكرية شاملة ، فإن النتائج ستكون وخيمة وهذا الكلام ليس مبالغة ، فمن طالع الحال علم ما أقصد والله المستعان.

سيما إن علمنا , أن قرار الإنسحاب من خطوط الإشتباك والجبهات ، يتخذ من قبل الفصيل المسلح نفسه ، دون الرجوع لاحد كما حدث في مرات كثيرة ، دون أن يلقي بالا حول خطورة تركه لهذا الثغر ، وما يمكن أن يحدث بسبب فعلته هذه ، وأساسا لامسائلة له ، ولاتجريم ، يكفي أن ينفذ هذا الفصيل إنسحابا ، ثم يلقي اللوم على بقية الفصائل بعدم وصول المؤازرة له!.

ستالينغراد في أرض الشام

قد يتعجب البعض من سقوط القصير ، سابقا ، ثم السفيرة مؤخرا ، لكن لامكان للإستغراب إن علمنا أن رسم الخطط الميدانية قد أصبح مناطا بالضباط الروس , وهؤلاء عندهم أن لابأس في سحق المدن وتسويتها بالأرض مقابل تحقيق النصر العسكري في المدة المحددة ، ولامشكلة في إعادة الإعمار لاحقا ، فمثل هؤلاء درس وتربى على فنون تدمير المدن حتى لايستفيد منها العدو ، وتسويتها بالأرض ,وهو أمر من صلب مدرسة الروس في القتال و ويعلم هذا جيدا من سلوكهم في الحربين العالميتين وحروب القوقاز.

لذا فإن أية معركة ضد أية مدينة ، لن يتوانى هؤلاء بتدمير هذه المدن ، لتأمين حصول النزوح السكاني السريع ، وتخلية الأجواء لتدمير المدن ثم دخولها.

كلامي عن المحاور أعلاه جاء كمثال عن مدينة حلب وريفها ، لكنها إستراتيجية منسوخة على مناطق كثيرة في البلاد ، فبعض التأمل يكشف مايخطط له النظام ضمن هذا الإطار ، وأمامكم القلمون كمثال.

أسأل الله أن يمن علينا بفرج ونصر قريب ، وأن يجعل الشام موطن هلاك لكل نصيري و رافضي مشرك وروسي ملحد .. آمين

كتبه أخوكم:

أبو تيمية الشامي
(قاعدي موقوت)

الإثنين 18 نوفمبر 2013 - الموافق - 14 محرم 1435 هجرى